رواية هذا العدد :

على الباغي تدور الدوائر .

المكسيك بلاد خصبة كائنة فى أمريكا الشمالية وكانت في قديم الزمان قبل أن يفتحها الاسبان تدعى (أنا هوالك) يقطنها شعب له عوائد شبيهة بعوائد قدماء المصريين من عبادة جملة آلهة وكان لهم هياكل عديدة وكهنة ورئيس كهنة وملوك ولهم آثار باقية حتى اليوم من اهرامات وهياكل[1] ومقابر وجدوا داخلها جثثاً محنطة وقد كانوا يمتازون عن المصريين فقط بتقديم الضحايا البشرية أمام آلهتهم فوق حجر التضحية الذي وضع خصيصاً باعلى اهرام كبير

ولما فتح الاسبان تلك البلاد ابطلوا هذه العادات ونشروا الصناعات والاعمال التجارية وافتنوا الاراضي واستخدموا أهلها في الزراعة وكان للدون رودلفو أحد الاغنياء أملاك واسعة في تلك البلاد وكان محبوباً عند رجاله لمعاملته ايام بالحسنى والكرم . ففي ذات يوم أراد التجول في داخلية البلاد على سبيل النزهة ولزيادة درس أخلاق سكان المقاطعات المجاورة لاملاكه وكان يجيد لغة البلاد

فقام في صبيحة يوم صفت سماؤه وامتطى جواده بعد أن ملأ جيوبه بالذهب الوهاج وسافر منتقلا من قرية الى قرية حتى وصل الى بلدة جميلة المنظر ورأى الشعب مزدحماً في الاسواق ثم رأى فتاة جميلة واقفة على صخر عال معروضة للبيع حيث كانت هذه العادة متبعة عندهم في بعض الاحيان وكان الرجال حوالها يتناقشون في الثمن لانها عرضت للبيع بالمزاد والسبب في ذلك أن والدها الشيخ كان اقترض مالا من أحد الأغنياء يدعى جروما ومضت المدة القانونية ولم يسدد هذا المال لأنه خسر ثروته كلها وقانون البلاد صارم لا يرحم وكان جروما مولعاً بحب ابنة مدينه وقد عرف ما وصلت اليه حالته فاغتنم هذه الفرصة لمطالبته وألح عليه بالطلب فكان والد الفتاة يسئمه من يوم لآخر فحضر ذات يوم لمنزله وهدده بتقديم دعواه الى المحاكم اذا لم يدفع حالا والا يزوجه ابنته وهو يتنازل عن دينه فسأل الشيخ ابنته اذا كانت ترضى به بعلا فأجابت بالرفض وأبت شهامتها أن تطرح والدها في السجن فعرضت نفسها

(١) انظر وصف اهرام المكسيك في عدد الاثنين الماضي

في سوق المزاد ولم تقبل الزواج بهذا الغني لأنه دنيء الاصل وقد عرف موضعه منها واندها حتى اضطره لقبول ما عرضه عليه ليدرك غرضه . وقد عرف هذه القصة رودلفو من أحد المشاهدين نتيجة المزايدة وكان بين الحضور جروما القنبر فدخل رودلفو في المزايدة وصار كل من عرض ثمناً يزيد عليه حتى بقي هو والغني وقد سبق لنا القول انه كان بخيلا والمال عند البخيل النور والجمال بل العالم بأسره والاختصار رسا المزاد على الدون رودلفو فدفع الثمن للغني وفاه لدين الفتاة وأعطى الخالصة لأبيها وقد افتتن بجمالها الساحر وما تزال من عن هذا المنبر حتى دنا من الفتاة شاب عليه أثر الحزن فاقتربت منه قائلة لا تحزن يا أوزونو أنت تعلم اني أهواك ولا أفرط فيك ولكن شهامتي قضت علي أن أبيع نفسي لأفك شرف والدي حتى لا يسجن واذا كنت تهواني فاظهر لي عوامل تلك المحبة بانقاذي من بين أيدي هذا الرجل وسأجتهد بالفرار منه كلما سنحت الفرص ولن أنساك أبداً وأنت تعلم اني أعشق الشجاع فكن ذلك الشجاع وأنقذني ومتى فررنا وعدنا الى قريتنا أصبح لك زوجة فصافحها ووعدها وقد حدث كل هذا بينما كان رودلفو يدفع الدين للغني فلم يلحظ شيئاً . ثم اشترى رودلفو جواداً وأركبها عليه وركب جواده وأخذا ينهبان الارض نهباً وما ابتعدا عن المدينة مسير ساعة ركضاً على الخيل كان في أثنائها يحادثها باعذب الاحاديث وكانا قد دخلا في غابة فيها نهر ماء صغير حتى قفز من فوقه فاقتنصت الفتاة هذه الفرصة ولم تلبثه ولوت عنان جوادها وعادت بعد ان لكزته بقوة ولما عاين ذلك رودلفو قفل بجواده مرة ثانية عائداً في أثرها وما هي الا لحظة حتى لحق بها فقبض على عنان جوادها فأوقفه وحملها وأركبها أمامه على جواده وكر راجعا الى أن وصل الى أملاكه فقابله قومه بالترحاب وأدخل الفتاة الى مسكنه وخصها بغرفتين مفروشتين بأجمل الاثاث وأخذ يلاطفها ويؤانسها وهي معرضة عنه فقال لها لماذا هذا النفور وانت تعلمين اني قد دفعت ثمنك واني حر فيما أفعله بك ؟ ولكن تأكدي أني رجل شريف ولا أريد أن آتي إلا كل شريف ولم يدفعني لهذا العمل الا حبك الفتان وقد شغفت بك وان نفسي تأبى أن أتخذك خليلة بل ان شدة حبي لك وما جبلت عليه من الشرف يرغماني على أن أملك معك مسلك الاشراف فاتخذك حليلة فاسمحي لي أولا بمعرفة

أسمك فاجابته بشهامة ان اسمي تينا فاجابها وانا اسمي رودلفو فاغلمي يا تينا اني أهواك وحرام أن تقابليني بهذا الجفاء بعد ما رأيت من حسن معاملتي ونيل مقصدي

تينا — اعلم يا هذا ان لك سلطانا على جسمي وليس على نفسي وبما انك رجل شريف يسرني أن اخبرك اني متعاقدة وقلبي ليس معي فلا تجهد نفسك على غير طائل وقد وعدني من أحب أن ينقذني من يدي بعلك والشريف يحب الشجاع فاذا حضر وانقذني يكون قد فاز وإلا كن منه على حذر فتى حضر فانزله واحمني اذا كنت شجاعاً والآن فامهلني مدة ١٠ أيام حتى يعود وعدني بأن لا تفاتحني بشيء حتى يحضر فاجابها وهل اذا وعدتك بذلك تعديني وتقسمي لي بأن لا تفري من منزلي الا متى حضر حبيبك لانقاذك

تينا — نحن شرفاء وليس أثمن من الشرف فيه أقسم أن أكون أسيرتك حتى يحضر حبيبي أوزونو لانقاذي

رودلفو — وأنا أقسم لك بفي أعيش معك كأخ وأخت حتى يحضر منقذك

وهكذا عاشا مع بعضهما على حسب الشروط وأمر لها بالطعام وأحضر لها كل مايلزمها من أدوات الزينة وأفخر الملابس من الحرير وكان كل يوم يزورها في غرفتها بعد أن تعود من نزهتها فيجلس قربها باسماً ويسردلها القصص والنوادر الفكهة ويتناول معها دائماً أفخر الطعام وبالاختصار كانت كملكة والكل لها خدم يأتمرون بأمرها وكان دائماً في استعداد لكل اشارة تبدو منها

وكلما مر يوم من الايام المتفق عليها يزيد كدرها وقلقها وكم كانت تمكث في نافذة غرفتها وهي ترقب الطريق كلما وقع نظرها على شخص تصورت انه حبيبها أوزونو وما كان اسرع ما يخطىء نظرها حين ما تتبينه وهكذا مكثت حتى انتهت المدة المتفق عليها .

وفي اليوم الحادي عشر لوجودها في منزل رودلفو دخل عليها عند الصباح وقال لها لقد نفذت أمرك ياحبيبتي تينا وها قد مضت العشرة الايام ولم يحضر حبيبك ولو كان يحبك لكان حضر لانقاذك وخاطر بنفسه مظهراً شجاعته

تينا — إني لاأسمح لك أن تنسبه للجبن فتى عرفته ورأيته يتبين لك صدق قولي

فهو اشجع شجاع بين أهل عشيرتنا

رودلفو — إني اعبدك يا تينا واني أعمل كل مايرضيك فاجدد المدة واني لا أنتظر عشرة أيام أخرى

تينا — أتسمح لي برسول أرسله اليه بكتاب مني ؟

رودلفو — ليس الامر أمري بل أنت يا روحي صاحبة الامر فافعلي مايحلو لك وكل رجالي لك خدم

تينا — ما أكرمك يا رودلفو وها أنا سأكتب له كتاباً وأني متأكدة من النجاة واعلم أني متى عدت لقومي سأقص لهم ماتعينه من الحفاوة وحسن المعاملة مع اني عالمة اني اسيرتك وأنت تطلق لي الحرية في كل عمل ولكن اعذرني فان قلبي اسير حب اوزونو الذي أهواه من امد بعيد وقد تعاهدنا على الحب والاخلاص

فنظر اليها رودلفو طويلا وتنهد ثم تناول يدها وقبلها وخرج من غرفتها والنار تتأجج في قلبه من هذا الغرام القاتل

وما هي الا برهة حتى كتبت الى حبيبها اوزونو خطابا تخبره عن محل وجودها وانها في انتظاره ليخلصها من الاسر بما أوتيه من الشجاعة اذا كان راغبا فيها ثم خرجت قاصدة رودلفو وما ان فتحت باب غرفتها حتى رأته جالسا خلفه ورأسه بين يديه سابحا في وادي الافكار فقالت له هذا هو الكتاب اذا سمحت بإرساله مع احد اتباعك فنظر اليها والدمع يجول في عينيه وأخذه منها قائلا لها كوني براحة بال فعن قريب سيكون بين يديه وخرج من الغرفة وامر احد اتباعه ان يوصل الكتاب لعشيرة الفتاة ويسأل عن اوزونو ويسلمه الكتاب بدا بيد فامتطى الرسول جواده وسار لا يلوي على شيء

وكانت تينا ملازمة نافذة غرفتها مراقبة الطريق الذي سيأتي منه حبيبها اوزونو مؤملة حضوره قبل فوات المدة المقررة فيحضر لمنازلة رودلفو ويخلصها . وقد لفت نظرها بين الحقول ثوراً ضخما ثائراً والمزارعون لا يجسرون على الدنو منه لكبح جماحه ثم رأت رودلفو وقد هجم عليه وتناوله من قرنيه وصارعه مدة طويلة أفضت بوقوع الثور على الارض تحت قدميه فجاء المزارعون بالوثاق وأوثقوه فما عاينت تينا

هذا من تأففنا حتى أعجبت بشجاعة رودلفو لانها كانت مغرمة بالفروسية

غاب الرسول يوماً كاملا ثم عاد مهشم العضلات عاري الجسم وصل امام مولاه رودلفو وروى له ما لاقاه من سوء معاملة اوزونو ورجاله له وقد علمت تينا بكل ذلك فتكدرت جداً وفي اليوم الثاني خرج رجال رودلفو لأعمالهم كالمعتاد ولم يبق في المنزل الا رودلفو وتينا وخادمتها واذا بها لمحت حبيبها اوزونو وقد أقبل من بعيد وما اقترب حتى رأى رودلفو امام باب المنزل فاقترب منه قائلا :

اوزونو ـ هل انت رودلفو ؟

رودلفو ـ نعم

اوزونو ـ (متهكما من ضخامة عضلات رودلفو) اما أنا فادعى بين قومي بطل الشجعان اوزونو وقد اتيت الى هنا لأناقشك الحساب على جرأتك بأخذك حبيبتي تينا فدعها تعود معي والا قتلتك

رودلفو ـ كل ما تفوهت به صواب ولكن من يدّعي الفروسية يأنف ان ينال مبتغاه الا بحق وعدل وبحكم في ذلك فروسيته وشجاعته وها أنا مستعد لمنازلتك فمن فاز منا فاز بالغنيمة

اوزونو ـ أنا لا أنازل كليا نظيرك

ثم سحب اوزونو خنجراً وقذف به بشدة فطار حتى علق بشجرة حيث كان رجاله ينتظرون تلك الاشارة فهرعوا مسرعين هاجمين على رودلفو كالجراد فأردى منهم عدداً ليس بالقليل وفي الختام انتهى الأمر بان اوثقوه وحملوه على جواد وامتطوا جيادهم وولوا الادبار هاربين خوفاً من مصادفة رجال رودلفو الذين كانوا منتشرين في الحقول لتأدية اعمالهم . كل ذلك جرى على مرأى من تينا وهي في نافذة غرفتها فاشمأزت من دناءة اوزونو ورجاله وهي التي تهوى (الشجاعة والشهامة) فوقفت مبهوتة مدة من الزمن ثم صرخت

تينا ـ تبالك من غادر يا اوزونو يا للعار! خسئت ضد واحد أنك ايها اللئيم لست اهلا لحبي وقد سقطت من نظري وانتزعتك حبك من قلبي وقد حل في قلبي مكانك رودلفو فهو افضل رجل رأته عيناي حتى الآن . لقد اشتراني بماله وخلص

أبي من الدار واحبني نعم أحبني حبا كالعبادة وقد علمني معاملة الناس واللطف لما علم اني اهوى خلافه وقد قدر الحب الذي دعاه لتقديم ذاته ضحية على مذبحه فسره فتألم لاجلي صابراً ولم يزل يتألم حتى الآن ومع ذلك فهو كان قادراً على أن ينال مرغوبه مني رضيت أولم ارض واني اقسم بحبك يا رودلفو الشجاع الذي دخل قلبي في هذه اللحظة فقط لما أن انجيتك من الغادرين او اموت معك ثم اخفت خنجرين تحت ثيابها وخرجت الى الاسطبل وانتقت اجود جواد وامتطته واخذت تنهب الارض نهباً واخبرت رجال رودلفو فتركوا أعمالهم وتسلحوا جميعاً وامتطوا صهوات خيولهم واخذوا ينهبون الارض نهباً ودليلهم تينا قاصدين مدينة قومها والصدور منهم تغلي كالبركان الى ان وصلوا اليها حوالي الساعة العاشرة مساء فهاجموا الغادرين وداريتهم قتال عنيف دام اكثر من ساعة وأما تينا فانسلت داخلة منزل اوزوتو مفتشة على رودلفو فلم تجده في الطابق الاول فصعدت الى الطابق الثاني فرأت جميع الغرف مقفلة وجروما الغبي يحرس أحدها وبيده مصباح فلما رآها بادرها بقوله

جروما – تينا هربت من اسرك نعم ما فعلت وها هنا الوغد داخل هذه الغرفة موثوقا وقد قرر القرار على أن نقتله غداً صباحاً

تينا – خسئت ايها الغادر وما الوغد الا أنت واذا كان هو سيموت غداً فانت تموت هذه الليلة بل الآن (وطعنته بالخنجر في صدره فخر على الارض صريعاً وهو يصيح ثم دفعت باب الغرفة فانفتح وأخذت المصباح الذي كان مع جروما ودخلت حاجة مفتشة على رودلفو ولم يكد يقع نظرها عليه وهو موثوق بالحبال الغليظة حتى صاحت –

تينا – رودلفو حبيبي وروحي نفسي فداك واخذت تقطع الحبال بالخنجر فقام منتعشا مما رأى وسمع لانه كان يدفع كل تروته لسماع كلمة حب من فم تينا معبودته فقال لها :

رودلفو – تينا حبيبتي انت انيت لانقاذي وانت التي تسمعني الفاظ الحب ؟ اصدقيني بحقيقة لم انا في حلم

تينا – انها الحقيقة بعينها يا روحي اني اهواك يا رودلفو لأنك كريم الخلق شجاع وقد عاينت بنفسي ما فعله بك قومي يوم أن اسروك غدرا

رودلفو ـ ان اهانتهم تزيد وخناجرهم بلسم لجراح قلبي الملتهب وجداً لانهم قومك واهلك

تيتا ـ اني بريئة منهم جميعاً يا عديل الروح فقومي وأهلي فداؤك بل العالم بأسره ثم ارتمت بين يديه فضمها وطبع على شفتيها قبلة أحر من لهيب النار واذ بالباب يفتح واوزونو امامهما

اوزونو ـ تيتا بين ذراعي الاسير يا للعار !

تيتا ـ نعم يا للعار اخرج من امامي أيها الغدار حضرت لانقاذي وبصحبتك خمسون رجلا ولم تشأ ان تنازله بمفردك وتدعي الشجاعة وقد أسرتموه بعد ان جندل منكم عدداً ليس بالقليل وحده فاخسأ واختف من امامي بعارك فانت لست اهلا لي واني امقتك .

اوزونو ـ آه منك ايتها الخائنة لا بد من قتلك وهجم عليها وخنجره بيده فما كان من رودلفو الا أن انقض عليه كالصاعقة واختطف الخنجر من يده وتناوله كالعصفور وقذف به من النافذة فسقط في فناء الدار قتيلا حيث كان رجاله اسروا رجال أوزونو واوثقوهم فنزلت تيتا ورودلفو

رودلفو ـ (مخاطبا الجميع) قد وقعتم بالفخ الذي نصبتموه لسواكم ولكني سأعفو عنكم حتى اعلمكم مكارم الاخلاق واعلموا جميعا ان الغادر الماكر نصيبه كنصيب هذا الوغد (مشيراً الى جثة اوزونو) فصرخ الجميع يعيش الدون رودلفو يحيا الدون رودلفو فأمر رودلفو ان تحل أوثقتهم ثم اقسموا يمين الطاعة له وصمموا أن يغادروا هذه البلدة ويذهبوا ليستوطنوا بلده ويعمروا فيها وينضموا الى رجاله وهكذا تم .

وفي اليوم التالي توجهت تيتا ورودلفو لمنزل والدها الشيخ واخبرته بما تم فتفرح وعرض عليه ان يسافر معهما فلبى طلبهما مسروراً وسافروا جميعاً بين تهليل وسرور مرددين الالحان الوطنية وماوصلوا الى منزل رودلفو حتى اكرم وفادتهم وعاملهم معاملة الأب الحنون لاولاده الصالحين وتزوج تيتا محبوبته وعاشوا جميعاً في هناء وسلام

القاهرة نجيب شلفون